القومية عندنا لفظة سهلة تدور على كل لسان – ان التكون القومي لم يظهر في الغرب ، ولن يظهر في أية بقعة من بقاع الارض ، اذا لم تتوفر له شروط اقتصادية واجتماعية وفكرية معينة . فهو لم ينشأ الا على أنقاض الاقطاعيـــة – بلهَ القبلية – والطائفية والجبرية والغيبية . لم يقم الا عندما دخلت الآلة فقلبت النظام البدائي الراكد المتفرق في الاقتصاد والعيش إلى نظـــام متطور اختصاصي متشابك ، وعندما خُفضت الحواجز المنيعة القائمة بين طبقات الشعب ، وسرى العلم المنطقي المنظم فضبط نوازع الخيـال ومجاري الفكر وحوّل العقلية البسيطة الساذجة إلى عقلية واعيـــة متفتحة مركبة .

فالذين يعملون اليوم لانشاء قومية عربية واتحـاد عربي على أساس الوضع الاجتماعي الحاضر يحاولون عبثاً ، لان جهودهم لا تماشي مجرى التاريخ وقوانـــين الاجتماع . ولن تثمر هذه الجهود إلا إذا ارتبط الجهاد للاتحاد بجهاد للانقلاب الداخلي وُبني على اساسه . فالقومية والاتحـــاد القومي اللذان قاما في عصر معين – هو العصر الحديث – وما يمثله من تطور في الفكر والعمـــل ، لا يلتئمان بشكل من الاشكال مع نظم القرون القديمة والوسطى وعقليتها .

هذا التطور بل – في حالتنا نحن – الانقلاب ، شرط لازم اذن لبناء كياننا المنتظر . والصفات الثلاث التي اطلقناها على هذا الكيان: «قومي متحد تقدمي» ، مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، لا تقوم